2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

ابو الحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيــة

قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾. المائدة٦٦

التفــاسير

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾. يعني : أقاموا أحكامَهما وحُدُودَهما وعملوا بما فيهما .

﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾. يعني : القرآن

﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ .. قيل : من فوقهم هو المطر، ولأكلوا من برَكة ما تحت أقدامِهم من الأرض ، وذلك ما تخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارِها ، وسائرِ ما يؤكل ، ولأكلوا من بركة التجارة باستخراج كنوز مافي الأرض من معادن وبترول وغاز وغير ذلك.

﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾. عاملة بالتوراة والإنجيل ، عملاً غيرَ قويٍ ولا نشيطٍ ، وهم الذين أسلموا من أهل الكتاب.

قاعدة فقهية هامة

[العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب]

نستفيد منها أنَّ:

عدم إقــامة الأحـكام الشــرعية الربَّــانية
يَذهبُ بالنّعم ورحماتِ اللهِ النّازلةِ منْ السَّماءِ
ويَمحقُ بركاتِ الكنوز الخارجةِ من الأرض.

واقع المسلمين

الآية لا تخصُّ أهل الكتاب من اليهود والنصارى في عهد النبي ﷺ فقط ، وإنما هو حُكمُ الله لكل زمانٍ ومكانٍ ولكلِ الأقوام.

ـ ففي حديثٍ لرسول الله قال:» يُوشكُ أنْ يُرفع العِلمُ« ولما سأله زياد بن لبيد : يا رسول الله ، وكيف يُرفع العلم وقد قرأنا القرآن وعلمناه أبناءنا؟ قال ثكلتك أمك يا زيد:»أوليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنّصارى فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله «.

وبسبب ترك أمر الله نزل العِقاب الرباني وقد عمَّ الكثير من بلاد المسلمين وتأذّى المسلمين والمنتسبين الى الإسلام والمُعادين سواء بسواء وذلك ..

- لضعف إيمان غالبية المسلمين وأكثرُهم غارقٌ في بحور الشّرك بالله.
- لعدم جدّية أغلب المسلمين في القيام بحقّ الله فتجد التقصير واللامبالاة
- التقصير في شكر الله على نعمه والتنكّر لها والإنشغال بالدّنيا الفانية.
- الغالبية العظمي تؤثِرُ السلامة فلا أمرٍ بمعروفٍ ولا نهيٍ عن منكرٍ، وأصبح همّهم لقمة العيش فقط دون مراعاة الحلال والحرام.
- يصفّقون ويهلّلون لكل فاسدٍ وطاغيةٍ وكلّ لاعبٍ وساقطةٍ كالعُميان لا يرون نور الله (الحق) ولا يريدون رؤيته والله هو الحق ودينه حق.
- تفاقمت أعداد الفاسدين والمفسدين والظلمة والمنافقين فإيمانُهم باهتٌ واهي واعتقادُهم فاسدٌ وقلوبُهم خاويةٌ ، همّهم المصالح الدُّنيوية فقط.

معاصي و ذنوب

تحـقق وعيدُ اللهِ

للأسف من يقرأ أحوال المسلمين في أسقاع الأرض يجد ..

- ضياع الأمن في أغلب البلاد المسلمة من العدو الداخلى والخارجي.
- التّعدى على حرّياتهم وأعراضهم وأموالهم دون رقيب ولا حسيب.
- معاناة المسلمين من المجاعات التي على وشك الإنفجار أو انفجرت.
- غلاء الأسعار للسلع الغذائية والضرورية والكمالية والترفيهية الخ.
- شُحُّ المياه من أمطار أو انحسار الأنهار أو حبسها بالسدود نكاية بهم.
- تلوث الهواء والأجواء والبحار والأنهار.
- مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية أصبحت لا تصلح للزراعة.
- تغيُر المناخ ، فأصبح الطقس يتقلب في أوقات متقاربة وغير معتادة.
- نُفوق الكثير من الحيوانات والأسماك والطيور والحشرات.
- أصبح المسلمون فقط دون شعوب العالم هم المضطهدون والمهجّرون والمطاردون والمتّهمون واللاجئون والمشردون.

وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾. المائدة٦٦

أسأل الله أن يعيذنا وأهلينا وذرارينا وكافة المسلمين من كلّ شرٍ وسوءٍ .. وأن يُحسن خاتمتنا جميعاً وأن يقبضنا إليه على الإسلام وتمام الإيمان ، اللهم آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد المختار وعلى آله الأطهار وعلى صحابته الأخيار والتابعين والتابعين لهم وعلينا معهم وسلم تسليماً كثيراً.

اخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 9 من فبراير 2022